

علة الحرب الكبرى

قرأنا في مجلة هرست الدولية مقالة للدكتور لدوغ ستين الألماني استاذ الفلسفة في إحدى جامعات أميركا. إبان فيها السبب الحقيقي الذي حل ألمانيا على انتضاء الحسام وعلان الحرب على فرنسا فلخصناها فيما يلي ليرى قراء المقتطف كيف ان طبع البشر لم يتغير ففي حال البداوة كان حب الكسب يدعو القبائل الى الحرب والنهب والآن لا يزال حب الكسب يدعو الأمم المتحدة الى إثارة الحروب ومفك الدماء.

قال الكاتب

انني اعرف أكثر ارباب الاعمال من الألمان وسأصفهم كما اعرفهم مبتدئاً بالشاب هوغو ستينس Stinnes الذي تولى اعمال ابيه بعد وفاته

توفي ستينس الاب له ابنان ادمند وهوغو اما ادمند فتدين بكرة اليهود وبموجب بالامبراطور. وهوغو قاتر في دينه مثل ابيه وقد صار عمره الآن ٢٧ سنة وكان يد ابيه المبنى زمن الحرب فكان رسوله في المهام وقد قال لي ابوه مرة انه هو الذي سيخلفه بعد وفاته وقد ترك كل ما علكه لزوجته ورغب اليها ان تسلم ادارتها لابنه هذا لقيت هذا الشاب اول مرة سنة ١٩١٥ فاني دعيت لاطلب في معامل كروب في اسن وبعد الخطبة قال لي الدكتور بل Bell (وهومن الذين امضوا شروط الصلح في فرساي) ان هذا الشاب برغب في مقابلتي وكان في الثامنة عشرة من عمره شديد الحياء يميل الى العزلة لمسكني رأيت شديداً الذكاء فتكلمنا طويلاً وسررت بمحدثه كما سُرر بمحدثي على ما ظهر لي. ولقيت اياه في اليوم التالي فقال ان ابنة هذا امهر منه وانه سيخلفه

كان ستينس معتاداً ان يعقد مجالس ليلية في بيته مع زوجته واولادهم فينذاكروا في اشغاله ومشروعاته وما يتوي عمله فتدرب ابنة هذا على ادارة الاعمال. ويست يد ابوه في بعض المهام السياسية فاقام شهوراً يتردد بين برلين وستكهلم بحادث المالين ورجال السياسة فاحترمه كل الذين حادتهم وزاد سرور ابيه به لانه قام بكل ما طلبه منه خير قيام. ومن اهم ما ارسل فيه ذهابة الى بخارست ولا ازال اتذكر كيف عاد وقص على ابيه ما فعله فانه فعل ما كان ابوه يفعله لو ذهب هو نفسه فُسِر به لانه رآه سر ابيه

ومن أهم رجال ألمانيا بعد ستنس أوغسط تسن Thyssen صاحب مناجم الحديد . وكانت العلاقات بين تسن وستنس قبل الحرب فاترة فان ستنس كان كثير الاعمال المختلفة فحسب تسن ان كثرة اعماله تجعله يحيط فيها خبط عشواء لاسيما وانهُ كان يتوخى ان يتسلط على كل الاعمال واما تسن فكان قد خصص همه كله لعمل واحد ولذلك كان الاثنان على طرفي نقيض في العمل . وها كذلك في الدين وفي كل الامور فان ستنس من البروتستانت ولكنه لا يعبأ بفروض الدين واما تسن فكانتوليكي شديد الدين اقام في قصره كنيسة يصلي فيها فرضه كل يوم الساعة الحامسة صباحاً . ومركز الخلاف الجوهرى بينهما في الاعمال ان تسن من اصحاب مناجم الحديد وستنس من اصحاب مناجم الفحم . وقد حاولت سنة ١٩١٢ ان اصلح بينهما فلم افلح وكان تسن حينئذ اغنى من ستنس فان كل ما كان يملكه ستنس حينئذ من السفن ومناجم الحديد والفحم لم تكن قيمته اكثر من عشرة ملايين من الريالات واما تسن فكانت قيمة ما يملكه من الحديد والفحم مائة مليون ريال فكان الثالث في ألمانيا من حيث الثروة . والاول البرنس هنكل دونرسمارك Henckel-Donnersmark والثاني كروب Krupp . ولكن بعد عشر سنوات فاق ستنس الثلاثة ثروة ومات اغنى رجل في ألمانيا

وبرجع غنى تسن الى سنة ١٨٧١ حينما اشرك ابيه معه وانشأ شركة تسن وكان عمره ١٩ سنة واقام معملاً لرق صفائح الحديد وعمل قضبان . وكان رأس المال منه لا من ابيه وهو صاحب استنباط واقدام على جلائل الاعمال واما ابيه فكان يعرف ما يقتضيه هذا العمل لانه تعلمه في معمل تصنع فيه قضبان الحديد وكان خبيراً ايضاً بالمعاملات المالية . وكان تسن في صباه شبيهاً بفورد في اهتمامه بالاستيلاء على كل ما له اتصال بعمله . وسبك الحديد يحتاج الى الفحم فاشترى كثيراً من مناجم الفحم ولما صار الحديد والفحم في يد عموزته وسائل النقل فاقتنى كثيراً من البواخر التي تجري في القرع والانهار واقتنى ايضاً قطارات لسكك الحديد فيها ٢٥٠٠٠ مركبة وما تحتاج اليه من القاطرات فربطت بين مناجمه ومعامله وانشأ شركات تجارية لنقل بضائمه الى اطراف المسكونة . وشاع حينئذ في ألمانيا وفي كل اوروبا ان تسن صار من اصحاب الملايين فاقدى به كثيرون وساروا في خطواته وكان يملك من مناجم الفحم اكثر مما يملك من مناجم الحديد فقام في نفسه ان يشترك مع ده فندل

de Wendel الفرنسي صاحب مناجم الحديد الواسعة في اللورين فإن الحديد فيها كثير ولكن الفحم قليل ولو تم له ذلك لما ثارت الحرب وقتها ثارت كنت في باريس في ربيع سنة ١٩١٤ مع مدير اشغال تسن فعلت منه ان تسن كان مستعداً ان يدفع اي مبلغ معقول يطلب منه ثمناً لمناجم لونجني Longwy وبري Briey ثم يتنازع غيرها من مناجم الحديد الفرنسية ولكنه لم يفلح فان غرضه بلغ الجرائد الفرنسية فقامت قيامتها عليه . ولم اكن افصح جريدة فرنسية في مايو سنة ١٩١٤ الا وجدت فيها اللعنات تنصب على رأس تسن ومشروعاته . وما فعلته الجرائد الفرنسية فعلته انكلترا وروسيا ايضاً لانه اذا تسلط الالمان على مناجم الحديد الفرنسية تسلطوا على اوربا كلها وعلى اسواق اميركا الجنوبية وشرق اسيا وحذت المانيا محل انكلترا في بناء السفن ولذلك اضطرت انكلترا ان تنفاهم مع فرنسا وروسيا لكي تقاوم المانيا ففصل بين الحديد الفرنسي والفحم الالمانى ودارت رحى الحرب

ولاشبهة عندي ان محاولة تسن الاستيلاء على مناجم فرنسا كانت السبب الاقتصادي الفعّال في اثاره الحرب . وما الاسباب السياسية التي يجاهر بها رجال السياسة الاتعالات ثانوية لانهم يزعمون بضاعتهم حتى تروج ويتكلموا من جعل جنودهم يحاربون حروبهم وهم مبيزون بالمطالب الاقتصادية . والذي اعلمه عن ثقة ان هوغو ستفنس اقنع الجنرال لودندر في بلزوم مناجم لتجني وبري لالمانيا وانه لا بد لها منها عاجلاً او آجلاً حاسباً انه ينال بالحرب ما عجز عنه تسن بالسلم . وقد جاء مشروع دوز الآن لجمع بين الفحم والحديد ولكن لم يحمل السلطة عليها لالمانيا بل للجمعية الامم

ان كشف هذه الحقيفة مهم لاميركا لانه يوطد السلم في المتكونة فيعود ذلك باكبر تقع على الاميركيين . ولو اجتمع الفحم الالمانى والحديد الفرنسي في يد غير يد جمعية الامم لكان من ذلك اكبر ضرر على انكلترا

واستطرد الكاتب الى الكلام على سائر اقطاب الالمان مما لا نرى فائدة من ذكرهم . وقد اقتصرنا على ما تقدم لانه اماط اللثام عن سبب للحرب لم يكن معروفاً على ما يظهر